

تفسير السمعاني

@ 94 (^) ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل [الأمر جميعا أفلم يئس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا] * * * .

قوله تعالى : (^) ولو أن قرآنا سيرت به الجبال) روي أن المشركين قالوا لرسول الله : سل ربك أن يسير هذه الجبال التي بمكة فتتسع أرضنا وتتخذ فيها المزارع ، وسل ربك أن يقرب إلينا الشام ، فإن إليه متاجرنا وقد أبعد عنا ، وقالوا أيضا : سل ربك أن يخرج لنا الأنهار ويشق العيون في الأرض لنغرس الأشجار ، وتتخذ البساتين ، وسل ربك أن يبعث لنا جماعة من الموتى فنسألهم عن أمرك ، وأحى لنا قصيا ؛ فإنه كان شيئا مباركا حتى نسأله عن أمرك . وفي بعض الروايات أنهم قالوا : سل ربك بالقرآن الذي أنزل عليك أن يفعل هذا فأنزل الله تعالى هذه الآية : (^) ولو أن قرآنا سيرت به الجبال) معناه : ولو قضيت أن أسير الجبال بكتاب أو أقطع الأرض به أو أحيي به الموتى لفعلت بهذا القرآن . . .

فإن قيل : هذا الجواب الذي تقولون غير مذكور في القرآن ، وهذا زيادة ؟ . الجواب عنه ، أن الجواب محذوف ، والعرب تفعل مثل هذا ، قال الشاعر :
(فلو أنها نفس تموت سوية % ولكنها نفس تساقط أنفسا) .

ومعناه : ولو أنها نفس واحدة لتسلت بها ، ولكنها أنفس كثيرة . وذكر الفراء أن الجواب هو : (^) ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى) لم يؤمنوا ؛ لما سبق في علمنا من تركهم الإيمان . . .

معناه : أنا لو فعلنا بالقرآن الذي أنزل إليك ما سألو ، لم يؤمنوا أيضا . وقوله : (^) بل [الأمر جميعا] معناه : بل [الأمر جميعا في هذه الأشياء ؛ إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها . . .

وقوله : (^) أفلم يئس الذين آمنوا) أكثر أهل المعاني على أن معناه : أفلم يعلم الذين آمنوا ، وفي قراءة ابن عباس هكذا : ' أفلم يتبين للذين آمنوا ' وقد ورد هذا اللفظ بمعنى العلم في لغة العرب ، قال الشاعر :